

تقرير حول الأحداث الخطيرة في الجنوب

الأحد ٨/١٠/٢٠٠٠

صوت المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

شهدت الحدود اللبنانية-الإسرائيلية أمس تطوراً عسكرياً خطيراً للغاية لم يكن حدوثه بعيداً أبداً عن توقعات المتتبعين لتخلي الحكم اللبناني الفاضح عن مسؤولياته الأمنية والإدارية والمعيشية عن الجنوب عقب الانسحاب الإسرائيلي منه في شهر أيار الماضي من طرف واحد. فقد قامت أمس مجموعة من مسلحي حزب الله الذي يسيطر عسكرياً وإدارياً بالكامل على الجنوب منذ انسحاب إسرائيل منه بمهاجمة دورية إسرائيلية داخل مزارع شبعا المحتلة على الحدود اللبنانية السورية الإسرائيلية، مستعملة الصواريخ والأسلحة الرشاشة حيث تمكنت من أسر ثلاثة من الجنود الإسرائيليين وجرح وقتل العديد من رفاقهم. إسرائيل اعترفت بعملية الخطف هذه وأفادت بأن ثلاثة من أفراد الدورية نفسها جرحوا، في حين أعلن حزب الله أنه قضى على كل أفراد الدورية بعد معركة شرسة جداً تمكن خلالها من تنفيذ عملية الخطف، وقال بأنه لن يطلق سراح الجنود الثلاثة ما لم تفرج السلطات الإسرائيلية عن كل المعتقلين اللبنانيين في سجونها.

يشار هنا إلى أنها المرة الأولى منذ ١٤ سنة التي يتمكن فيها حزب الله من خطف جنود إسرائيليين وبهذا الشكل المباغت، علماً أن المخابرات الإسرائيلية كانت حذرت الجيش والحكومة في تل أبيب من احتمال وقوع هذه العملية منذ مدة وزودتهما بتفاصيل دقيقة عن استعدادات حزب الله في هذا المجال، وذلك لمقايضة من يُخطف من الجنود بالمعتقلين اللبنانيين في السجون الإسرائيلية.

رد الفعل الإسرائيلي جاء فوري، فقامت الطائرات الحربية بمهاجمة سيارات مدنية لبنانية وسيارة إسعاف لحزب الله في الجنوب مما تسبب بجرح عشرين شخصاً من المدنيين اللبنانيين. الغارة الجوية تزامنت مع قصف مدفعي إسرائيلي طاول مناطق متفرقة في الجنوب، في حين أطلق حزب الله ما يزيد عن ٥٠ صاروخاً من نوع كاتيوشا مستهدفاً مزارع شبعا، وهدد بأنه سيستهدف بنيرانه وصواريخه الداخل الإسرائيلي في حال قامت تل أبيب بأي عمل عسكري أحرق ضد لبنان على حد تعبير الناطق باسمه. وقال الناطق عبر تلفزيون محطة المنار أن الحزب مستعد لكافة الاحتمالات وهو لن يطلق سراح الجنود إلا بعد أن تفرج تل أبيب عن كل المعتقلين اللبنانيين في سجونها. أما الحكم اللبناني فقد كان غائباً عن السمع والبصر وأقتصر رده على تصريح يتيم للدكتور الحص قال فيه إن على إسرائيل أن تطلق سراح كافة المعتقلين اللبنانيين وتتسحب من مزارع شبعا إن هي أرادت عودة جنودها المخطوفين.

تسلسل الأحداث الخطير والدامي هذا بدأ أمس بقيام ما يزيد عن ٦٠٠ فلسطيني بمظاهرة صاخبة على الحدود اللبنانية الإسرائيلية حاولوا خلالها اقتحام السياج الشائك. الجيش الإسرائيلي استهدف المتظاهرين أولاً بالقنابل المسيلة للدموع ومن ثم بالرصاص الحي فقتل اثنان وجرح ١٧، في حين جرح ثلاثة من الجنود الإسرائيليين.

رئيس الوزراء الإسرائيلي براك وجه تحذيراً شديداً للهجة إلى السيد ياسر عرفات جاء فيه أنه يتوجب على السلطات الفلسطينية وخلال ٤٨ ساعة فقط وقف دورة العنف في المنطق الواقعة تحت سيطرتها وأيضاً في الضفة الغربية، وإلا فإن الجيش الإسرائيلي سوف يستعمل كل ما يملك من إمكانيات وسلاح لتهدة الأمور وبالقوة إذا لزم. وفيما يتعلق بالجبهة اللبنانية-الإسرائيلية حمل براك لبنان وسوريا مسؤولية التدهور الخطير المستجد على الحدود وهدد باستعمال القوة لوضع حد فوري له إذا لزم الأمر، وطالب بيروت بإرسال جيشها إلى الجنوب والتمركز على الحدود مع بلاده وابعاد حزب الله عن المنطقة.

نائب وزير الدفاع الإسرائيلي أفرام سنيه وجه بدوره تحذيراً شديداً للهجة إلى كل من بيروت ودمشق وقال لمحطة CNN الأميركية إن تل أبيب تعتبر سوريا التي تسيطر على لبنان مسؤولة بالكامل عن كل ما حدث وسوف يحدث على الحدود مع لبنان موضحاً إلى أن بلاده ستستهدف سوريا بردها العسكري ما لم تعمل هذه الأخيرة على تهدئة الوضع ولجم حزب الله وإعادة الجنود المخطوفين. حزب الله من جهته وجه أيضاً تهديداً مباشراً لإسرائيل قال فيه أنه سيستهدف بصواريخه الجنود الإسرائيليين والداخل الإسرائيلي رداً على أي هجوم يتعرض له لبنان، وشدد على أنه لن يفرج على الجنود الإسرائيليين المخطوفين قبل أن تطلق إسرائيل سراح المعتقلين اللبنانيين لديها وتنسحب من مزارع شبعاً وباقي الأراضي اللبنانية التي ما زالت تحتلها.

الرئيس الأميركي بيل كلنتون أوقف كل أنشطته الداخلية وتفرغ للقيام بجهود مكثفة للحوول دون تصاعد الأعمال العسكرية، وقد قام لهذه الغاية بالاتصال بالعديد من القادة العرب، من بينهم الرئيس المصري حسني مبارك والزعيم الفلسطيني ياسر عرفات. في حين اتصلت وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبريت بوزير الخارجية السوري فاروق الشرع وبرئيس الوزراء اللبناني -وزير الخارجية الدكتور سليم الحص وحضتهما على لجم أعمال حزب الله وتجنب وقوع كارثة في المنطقة.

في هذه الأثناء انسحب الجيش الإسرائيلي من موقع مهم له في مدينة نابلس في الضفة الغربية في حين قتل الجمعة ثمانية من الفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة خلال اشتباكات متفرقة مع الجيش الإسرائيلي. سياسياً بات من المؤكد عقد قمة عربية طارئة خلال أيام قليلة لبحث الوضع المتدهور على الحدود اللبنانية-الإسرائيلية وفي الداخل الإسرائيلي مع الفلسطينيين.

يبقى أن إسرائيل تتجه وبسرعة لتشكيل حكومة اتحاد وطني مما يعني أنها تستعد للحرب، ترى من سيكون الضحية هذه المرة؟ وهل بإمكان سوريا المسؤولة عن كل ما يحدث في لبنان المواجهة والتصدي للجيش الإسرائيلي أم أنها وكل مرة سنكتفي بالبيانات والتلطي وراء مقولة أنها هي التي تحدد ساعة المعركة وليس إسرائيل وتترك الشعب اللبناني وحده يتحمل العواقب؟